الأحزاب السّوريّة
في مواجهة الاحتلال الفرنسي في سورية

(١٩٢٠-١٩٤٦م)

أ. د. وضاح حسين نوفل[١]

مقدّمة

إذا كان مفهوم الحزب بمعناه البدائي يدلّ على الفرقة والانقسام، فإنّ مدلول هذا المفهوم قد تغيّر في مطلع القرن التّاسع عشر، ليصبح دالًّا على بزوغ فكر مستنير مثقّف وواعٍ، ويسعى إلى نهضة المجتمع الّذي وجد فيه، وقد أدّى عدم استقرار الأوضاع السّياسيّة في سورية إلى ظهور مثل هذه الأحزاب المطالبة بالحرّيّة والاستقلال، هذا الاستقلال المنشود منذ أن جثمت الدّولة العثمانيّة على صدر الأمّة حتّى وقوعها تحت نير الاستعمار الفرنسيّ.

أدرك المحتلّ الفرنسي خطورة تلك الأحزاب، وفاعليّتها على أرض الواقع ممّا دفعه إلى إنشاء أحزاب منافسة لها للقضاء على المبادئ الوطنيّة، والقوميّة الّتي تبنّتها تلك الأحزاب، أو للتّقليل من أهميّتها، الأمر الّذي تفطّنت له الأحزاب الوطنيّة، وفضحت أمره.

لقد أيقظت الأحزاب الوطنيّة مشاعر الإنسان السّوريّ، ونبّهته لخطورة المحتل، وضرورة التّخلّص من الظّلم، والاستبداد، والتّوجّه نحو الحرّيّة والاستقلال، مكرّسةً هذه الأفكار عبر مبادئ، وغايات وضعتها كنهج لها، وما حدوث الثّورات، والاحتجاجات، والاضرابات الشّعبيّة إلّا دليل على كمّيّة الوعي الّتي تمكّنت تلك الأحزاب من زرعه في

---

١. أستاذ في قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة دمشق.

فكر الشّعب السّوري الّذي انتظم في صفوفها، ووعى، وآمن بمبادئها لضرورة التّحرّر، والنّهوض بالواقع الاقتصاديّ، والاجتماعيّ للبلاد، الأمر الّذي دفع بسلطة الاحتلال إلى ملاحقة تلك الأحزاب، واعتقال بعض أعضائها، ونفيهم إلى الخارج.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- إظهار دور الأحزاب السّوريّة في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ.
- الكشف عن الظّروف، والخلفيّات الّتي ساعدت على نشوء هذه الأحزاب.
- تتبع الوضع السّياسي في سورية وردّة فعل الأحزاب عليه.
- إظهار مدى قدرة الأحزاب على تلبية المطالب الشّعبيّة القائلة بالحرّيّة، والاستقلال.

أهميّة البحث

لم يكن مجيء الاحتلال الفرنسي إلى سورية تحت مسمى «الاحتلال»، بل جاء تحت مسمى «الانتداب» حيث اتّخذت فرنسا من شعار التّطوير، والنّهوض بواقع البلاد نحو العالميّة ستارًا لها لتحقيق أهدافها في السّيطرة والاحتلال، وبالفعل شهدت سورية أعتى قوّة استعماريّة عملت على تجزئة البلاد، وسلب خيراتها، ومن هنا تجلّت أهمّيّة هذا البحث في كونه يسلّط الضّوء على دور الأحزاب السّوريّة في مواجهة المحتلّ الفرنسي، ومخطّطاته الاستعماريّة، ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها الّتي أعلنتها في الحرّيّة، والاستقلال.

إشكاليّة البحث

إنَّ حديثنا عن دور الأحزاب السّوريّة في مواجهة الاحتلال الفرنسي، يستلزم بنا العودة قليلاً إلى أواخر فترة الاحتلال العثماني للبلاد، لمعرفة فيما إذا كان هناك بذرة حقيقة لنشوء تلك الأحزاب بالمعنى الحقيقي لها، أم أنّها كانت عبارة عن تجمّعات لبعض الشّخصيّات الوطنيّة الرّافضة للمحتّل، الأمر الّذي أوجد للبحث إشكاليّة دارت حول دور الأحزاب الأولى في مواجهة الاحتلال، وهل كانت الأحزاب الّتي تأسّست أبّان فترة

الاحتلال الفرنسيّ مرتبطة بتلك الأحزاب، أم جاءت نتيجةً لوعي فكري جديد؟ كيف واجهت الأحزاب السّوريّة المحتلّ الفرنسي، وهل تمكّنت من تأليب الشّارع السّوري ضدّه؟ ما موقف الأحزاب السّوريّة من توقيع المعاهدة السّوريّة الفرنسيّة؟ وهل اجتمعت هذه الأحزاب جميعًا على مقاومة المحتل الفرنسيّ؟

منهجيّة البحث

يعتمد البحث على جمع المادّة العلميّة من المصادر والمراجع المناسبة، ثمّ تصنيف المعلومات الّتي تمَّ الحصول عليها، وفرزها وفق الأحداث التّاريخيّة المتسلسلة في البحث، ومن ثمَّ تحليلها، وإخضاعها للنّقد التّاريخي، وأخيراً كتابة البحث بلغة واضحة، وسهلة.

أهمّ المصادر والمراجع الّتي اعتمد عليها البحث

اعتمد البحث على المذكّرات الشّخصيّة أهمّها مذكّرات عبد الرّحمن الشّهبندر زعيم حزب الشّعب، ومذكرات خالد العظم رئيس الحكومة السّوريّة السّابقة، وبعض المصادر منها محاضرات عن سوريّة من الاحتلال إلى الجلاء. لنجيب الأرمنازي، وكتاب صحافة، وسياسة سورية في القرن العشرين لنصوح بابيل، بالإضافة إلى بعض المراجع العربيّة، والمعرّبة مثل كتاب القوميّة السّورية دراسة في الفكر السّياسي عند أنطون سعادة لعادل بشارة، وكتاب عصبة العمل القوميّ، ودورها في لبنان وسورية (١٩٣٣-١٩٣٩م) لخطار بوسعيد، وكتاب يقظة العرب تاريخ حركة العرب القوميّة لجورج انطونيوس، وكتاب الصّراع على سورية دراسة للسّياسة العربيّة بعد الحرب (١٩٤٥-١٩٥٨م) لباتريك سيل، فضلاً عن بعض الجرائد الصّادرة في تلك الفترة مثل الجريدة الرّسميّة للجمهوريّة العربيّة السّوريّة، جريدة الأهالي، جريدة الزّوبعة، جريدة الرّائد، جريدة القبس.

أوّلًا: أهمّ الاحزاب والجمعيّات في فترة الاستقلال الأولى (العهد الفيصلي) ومواجهة التّدخّل الفرنسي

قبيل الخوض في خضمّ هذا البحث، كان لزامًا علينا التّطرّق إلى بعض الأحزاب العربيّة الّتي ظهرت في أواخر الدّولة العثمانيّة، والّتي أُسّست على يد عدد من الوطنيّين الّذين أمنوا بفكرة القوميّة العربيّة، وضرورة مواصلة الكفاح من أجل التّحرّر من نير الاحتلال أينما كان، ومنها:

١. جمعيّة العربيّة الفتاة

تأسّست هذه الجمعيّة في باريس سنة ١٩١١م على يد بعض الشّباب العرب الّذين أمنوا بضرورة النهوض بواقع الأمّة العربيّة، وعدم الانفصال عن الأتراك شعارًا لها، إلّا أنّ هذا الشّعار سرعان ما تغيّر بعد سياسة التّتريك الّتي فرضتها الدّولة العثمانيّة على البلاد العربيّة، فأصبحت فكرة التّحرّر من الاحتلال العثمانيّ أولى شعاراتها[١].

ورغبة منها لضمان سرّيّتها، والمحافظة على عروبتها فقد سعت هذه الجمعيّة إلى تطوير عملها ليصبح على مستوى الأمّة العربيّة، فنقلت مركزها إلى بيروت سنة ١٩١٣م ثمّ إلى دمشق سنة ١٩١٤م، ولم تقبل أن ينضمّ إليها سوى العرب فقط، وذلك بعد اختبارهم[٢].

أظهرت هذه الجمعيّة رغبتها الانفصاليّة بشكل واضح عندما اتّصلت بالأمير فيصل[٣] في ٢٦ آذار ١٩١٤م وهو في طريقه إلى الآستانة من أجل التّنسيق معه حول كيفيّة إعلان الانفصال عن الدّولة العثمانيّة، إلّا أنّ الأمير أوضح لهم تفضيله للعثمانيّين في هذه الفترة نظرًا إلى الأطماع الأوروبيّة الّتي كانت قد بدأت بالظّهور في المنطقة العربيّة، الأمر الّذي

---

١. أمين، سعيد، الثورة العربيّة الكبرى، ص١٧.

٢. م.ن، ص١٧.

٣. فيصل بن حسين (١٨٨٣-١٩٣٣م): ولد في الطائف سنة ١٨٨٣م، نودي به ملكًا على سورية حتّى معركة ميسلون حيث طرد منها. فذهب إلى أوروبا. ثمّ توجّه إلى العراق حيث أصبح ملكًا عليها، توفي في سويسرا سنة ١٩٣٣م. قسام، يحيى، الموسوعة السورية الحديثة، ص١٥.

دفعها للتّريّث كون نظامها الدّاخلي ينصّ على الوقوف مع العثمانيّين في حال ظهرت أطماع أوروبيّة في المنطقة[١].

٢. حزب الاستقلال العربيّ

بقيت الجمعيّة العربيّة الفتاة تمارس نشاطها سرًّا حتّى قرّر مؤسّسوها إيجاد مظهر خارجي لها من خلال تأسيس حزب يمثلها من دون الإشارة إليها، فأسست حزب الاستقلال العربي سنة ١٩٢٠م، جاعلةً له نظام داخليّ، وهيئة مركزيّة، الأمر الّذي ساعد على انضمام أكبر قدر من المؤيّدين له، ونظر لما تمتّع به من شهره واسعه، فقد لجأت إليه الأحزاب العراقيّة لدعم مطالب العراق في الحرّيّة والاستقلال[٢].

٣. النّادي العربي

سعت الجمعيّة العربيّة الفتاة إلى تطبيق شعارها على أرض الواقع من خلال تأسيس النّادي العربيّ الّذي ضمّ أكبر عدد من الوطنيّين العرب الرّاغبين بالنّهوض بالأمّة العربيّة، وقد أصبح قبلة كلّ سياسيّ شريف يسعى إلى النّهوض، والتّحرّر، ومكانًا لتبادل الآراء، والأفكار السّياسيّة، وإلقاء الخطب الحماسيّة، فقد ألقى الملك فيصل فيه عدد من خطبه الحماسيّة، كما كان مكان لعقد المؤتمر السّوري الأوّل الّذي أعلن فيه الوطنيّين رفضهم لأيّ شكل من أشكال الاستعمار الغربيّ[٣].

٤. حزب التّقدّم

لم يكن حزب التّقدّم حزب جديد الفكر، والنّشأة، إنّما كان وجهٌ جديد للجمعيّة العربيّة للفتاة، ولحزب الاستقلال، اللّذان أسّساه ليكون واجهة برلمانيّة لهم، سعوا من خلاله لتحقيق أهدافهم المنشودة، وقد أظهر هذا الحزب انتمائه الوطنيّ من خلال رفضه

١. دروزة، محمّد عزة، حول الحركة العربيّة الحديثة، ج١، ص٢٩.
٢. أنطونيوس، جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القوميّة، ص٣٢٢.
٣. فرزات، محمّد حرب، الحياة الحزبيّة في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، ص٥٥.

لأيّ تساهل عربيّ أمام الأطماع الغربيّة، وسعيه الجاد لإحداث إصلاحات اجتماعيّة داخل المجتمع السّوري وصلت لحدّ اقتراحه المساوة بين الرّجل والمرأة، وقد كان بإمكانه أن يقرّه على أرض الواقع، كون أعضائه يشكّلون الأكثريّة البرلمانيّة إلاّ أنّه قد عدّل عن ذلك مراعاة لشعور المحافظين فيه، وقد بقي هذا الحزب مسيطرًا على البرلمان، وقراراته السّياسيّة لفترة طويلة من الزّمن[١].

٥. حزب العهد السّوري

تأسّس حزب العهد في الآستانة أبّان فترة الحكم العثماني في سنة ١٩١٣م على يد مجموعة من الضّبّاط العرب الّذين خدموا في الجيش العثماني، وقد هدف هذا الحزب إلى تحقيق وحده البلاد العربيّة، واستقلالها، إلاّ أنّه ما لبث أن انقسم في سنة ١٩١٨م إلى حزبين هما: حزب العهد السّوري، وحزب العهد العراقيّ اللّذان ضمّا كبار الضّباط السّوريّين الّذين اشتركوا في الثّورة العربيّة الكبرى، والّذين خدموا في الجيش العثماني[٢].

٦. حزب الاتّحاد السّوري

تأسّس هذا الحزب في مصر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨م من قبل عدد من السّياسيّين السّوريّين الّذين آمنوا بوحدة البلاد السّوريّة، وقد تمثّلت مبادئه باستقلال سورية طبيعيًّا، وإقامة حكم لامركزيّ فيها على أساس ديمقراطيّ، وقد ظهرت هذه المبادئ واضحة عندما أعلن رفضه لقرار تقسيم سورية[٣].

٧. الحزب الدّيمقراطيّ

شكّل الحزب الدّيمقراطيّ الجبهة البرلمانيّة المقابلة لحزب التّقدّم التّابع للجمعيّة العربيّة للفتاة، وقد ضمّ كبار الإقطاعيّين، والمحافظين، والمعتدلين، لم يكن الاختلاف

---

١. الحياة الحزبيّة في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، م.س، ص٥٧.

٢. يقظة العرب تاريخ حركة العرب القوميّة، م.س، ص٣٢٨.

٣. حنا، أبو راشد، حوران الدامية، ص٢٤٢-٢٤٥.

بين الحزبين الدّيمقراطيّ، والتّقدّم قائمًا على فكرة الوحدة الوطنيّة بل على بعض مواد الدّستور كمنح الحقوق السّياسيّة المرأة، وقد انفرط عقد هذا الحزب عقب دخول الفرنسيّين إلى دمشق[١].

٨. الحزب الوطني السّوريّ

تأسّس في دمشق في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٠م على يد بعض الشّباب القائمين على إدارة الجمعيّة العربيّة الفتاة، وقد ضمّ بالإضافة إلى أصحاب المصالح، والأموال عدد من الأشراف الحجازيّين[٢]، تمثّلت أهدافه بالسّعي للدّفاع عن وحدة سورية الطّبيعيّة، وتقوية الرّوابط القوميّة، والنّهوض بواقع الأمّة العربيّة[٣].

ممّا سبق يمكننا القول: إنّ ظهور فكرة الأحزاب على مختلف مسمّياتها، ومؤسّسيها لم تختلف بتوجّهاتها ومبادئها، إنّما اختلفت بطريقة طرحها لها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على بزوغ فكر عربي مستنير أدرك، وإن كان متأخرًا خطورة المستعمر تحت أيّ مسمى كان، فسعى جاهدًا عبر الأحزاب، والنّوادي إلى نشر الوعي القومي القائم على وحدة الأراضي السّوريّة، والنّهوض بالواقع العربي نحو التّطوّر، والازدهار.

ثانيًا: الأحزاب السّوريّة ومواجهة الاحتلال الفرنسيّ من معركة ميسلون ١٩٢٠م وحتّى جلاء الاحتلال الفرنسيّ ١٩٤٦م

١. حزب الشّعب

تأسّس حزب الشّعب سنة ١٩٢٥م على يد الدّكتور عبد الرّحمن الشهبندر[٤] الّذي عُرف بمواقفه الوطنيّة الرّافضة للوجود الفرنسيّ في سورية، الأمر الّذي دفع بالسّلطات

١. الحياة الحزبية في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، م.س، ص٧٥-٧٦.

٢. قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربيّة الكبرى، ص١٧٢-١٧٣.

٣. عثمان، هاشم، الأحزاب السياسيّة في سورية السرّيّة والعلنيّة، ص٢٤.

٤. عبد الرحمن الشـهبندر: ولد في دمشـق في ٦ تشرين الأوّل سنة ١٨٧٩م، أسّس حزب الشعب في تموز ١٩٢٤م، شارك في الثورة السوريّة الكبرى سنة ١٩٢٥م، اغتيل في عيادته في ٦ تموز ١٩٤٠م. جريدة العرب، لندن، ص١٣.

الفرنسيّة إلى اعتقاله لمدّة تسعة عشر شهرًا[١]، أخرج الشّهبندر حزبه إلى النّور بعد التّصريح الّذي أدلى به الجنرال الفرنسي سراي[٢] عند لقائه بالوفد الوطنيّ في بيروت في ٢ كانون الثّاني ١٩٢٥م، والّذي دعا فيه إلى تأسيس أحزاب تمهيدًا إلى التّفاوض مع فرنسا[٣]، وعن ذلك يقول الشهبندر: «... ولمّا تحقّق الوطنيّون السّوريّون أنّ الحالة تسير من سيّء إلى أسوأ، قرّروا تأليف حزب باسم الشّعب، فأفرغت السّلطة قصارى جهدها لمنعهم من ذلك، ولم يحصلوا إلّا بعد جهد جهيد على ترخيص الحكومة لهم بالاجتماع في شهر آيار ١٩٢٥م...»[٤].

وبمناسبة إعلان الحزب ألقى الدّكتور الشّهبندر في يوم الافتتاح كلمه أكّد فيه أنّ: «...البلاد الّتي لا تنتظم فيها الكلمة هي بلاد مشتّتة لا رأي لها، ومن لا رأي له حريًّا بأن يبقى مهملاً...»[٥]، معلنًا في ختام كلمته البرنامج الأساس للحزب القائم على تحقيق السّيادة القوميّة للدّولة السّوريّة، واحترام الحرّيّة الشّخصيّة، والسّعي، والنّهوض بواقع البلاد السّياسي والدّيمقراطي[٦].

أدرك حزب الشّعب أهمّيّة الثّورة في تحرير الأرض، ومن أجل ذلك سعى جاهدًا لمساندة النّضال البطوليّ الّذي يخوضه أبناء جبل العرب الّذين أعلنوا ثورتهم رفضًا للإجراءات التّعسّفيّة الّذي قام بها الجنرال ساري، وعامله فيها، وقد تجلّت مساندته لها من خلال إعداده لانتفاضة دمشق، رافعًا شعار «إلى السّلاح... إلى السّلاح»[٧].

كانت حياة حزب الشّعب قصيرة جدًّا، إذ سرعان ما تعرّض للمنع على يد سلطات

١. حنا، عبد الله، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجزاؤها الاجتماعيّة، ص١٠٦.
٢. الجنرال ساراي: جنرال فرنسي تولّى في سنة ١٩١٥م قيادة جيش الشرق. أسند إليه مهمّة مفوض سام لفرنسا في سوريا ولبنان خلفًا للجنرال ويغان سنة ١٩٢٤م. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج٢، ص٧٨.
٣. الحكيم، يوسف، سورية والانتداب الفرنسي، ص١٠٦.
٤. الشهبندر، عبد الرحمن، مذكرات عبد الرحمن الشهبندر، ص١٠٨.
٥. الخطيب، محمّد كامل، عبد الرحمن الشهبندر مذكرات وخطب، ص١٤٥.
٦. حنا، عبد الله، الأحزاب السورية (١٩٢٠-١٩٥٠م) ومدى تأثّرها بالعامل الأوروبي، ص٧.
٧. عثمان، هاشم، تاريخ سورية الحديث، ص٧٠-٧١.

الانتداب الّتي عملت على ملاحقة أعضائه، واعتقالهم، ونفيهم إلى جزيرة أرواد، وإصدار حكم الإعدام غيابيًّا على مؤسّسه عبد الرحمن الشّهبندر، الأمر الذي أدّى إلى اندثاره[١].

وممّا سبق يمكننا القول: إنّ عبد الرحمن الشهبندر قد أدرك جليًّا أنّ الشّعوب لا تحكم بالحديد، وأنّ أماني الشّعوب، ورغبتها في التّحرّر لا تتحقّق إلّا عبر حزب ينظّمهم، ويمثّل أمانيهم، الأمر الّذي يفسّر لنا السّبب الّذي دفعه إلى تأسيس حزبه الّذي حمل اسم «حزب الشّعب»، هذا الحزب الّذي ترجم اسمه على أرض الواقع من خلال قيامه بتوسيع رقعة الثّورة الّذي أعلنها أبناء جبل العرب، جاعلاً منها ثورة شعب بأكمله، رافضًا بذلك كلّ أنواع الظّلم والاستبداد، الأمر الّذي دفع فرنسا إلى ملاحقة، واعتقال أعضائه.

٢. حزب الوحدة

حاولت فرنسا إيجاد معادلة حزبيّة جديدة في سورية من خلال تشجيعها على تأسيس حزب منافس لحزب الشّعب يسعى إلى إظهار فرنسا بالمظهر اللاّئق والمعتدل، ومن هنا تمّ تأسيس حزب الوحدة السّوري الّذي ضمّ عدد كبير من الموظّفين الرّسميّين السّوريّين داخل الحكومة السوريّة ممّن كان لديهم ميلاً للتّفاهم مع السّلطات الفرنسيّة، وبهدف كسبه الشّعبيّة جُعل له نظام داخليّ شبيه بالنّظام الدّاخلي لحزب الشّعب[٢].

إنَّ الباحث التّاريخيّ المدقّق في سيرة حزب الوحدة يجد أنّ هذا الحزب لم يكن له دورًا في الثّورة السّوريّة الكبرى، وبأيّ حراك سياسيّ ضدّ فرنسا، الأمر الّذي يجعلنا نؤكّد بأنّ هذا الحزب خلق فقط من أجل خدمة المصالح الفرنسيّة، وضرب سمعة حزب الشّعب الّذي كان من أهمّ الأحزاب السّوريّة في تلك الفترة، كما يفتح للباحث تساؤلات حول أسباب اتّخاذ هذا الحزب مبادئ مقاربة بشكل كبير لمبادئ حزب الشّعب، هل من أجل إيجاد قاعدة شعبيّة له كما حزب الشّعب، أم لإظهاره بمظهر الحزب الوطنيّ المؤيّد للمطالب الشّعبيّة؟ وإذا كان كذلك، فلماذا لم يضمّ هذا الحزب جماهير، وسياسيّين

١. منلا علي، صلاح الدين، سورية (١٩١٨-١٩٣٩م) دراسة منهجيّة لقضايا سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة، ص٦٠.
٢. الحياة الحزبيّة في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، م.س، ص١٠٥.

من أبناء الشّعب مكتفيًا بموظّفين، وإداريّين مواليّين للسّلطات الفرنسيّة، إنّ كلّ تلك التّساؤلات تجعلنا نجزم بأنّ الهدف الأساس من هذا الحزب هو خدمة الصّالح الفرنسيّ، وإنهاء أيّ محاولة ثوريّة ضدّه.

٣. الكتلة الوطنيّة

مع انتهاء النّضال الثّوري الّذي خاضه أبناء الشّعب السّوري بين عامي (١٩٢٥-١٩٢٧م)، ومع إدراك فرنسا ضرورة اللّجوء إلى الحوار السّياسي مع السّوريّين، بدأت تظهر في البلاد معالم تكتّل سياسي جديد ضمّ أعضاءً من حزب الاستقلال، وحزب الشّعب اللّذين آمنوا بأهميّة الوحدة في المعركة المصيريّة ضدّ المحتل الفرنسي، وقد سمّي هذا التّكتّل «بالكتلة الوطنيّة»[١].

لم تكن الرّغبة الّتي أبدتها الكتلة الوطنيّة في التّعاون مع سلطة الانتداب الفرنسيّة ناتجة من روح المهادنة فحسب، بل نتيجة لتوقّف رصاص الثّورة السّوريّة، ورغبة سلطات الانتداب الفرنسيّ في التّعاون مع الاتّجاه المعتدل داخل الحركة الوطنيّة الّذي تطلّع إلى قطف ثمار الثّورة بعد أن قدّمت الكثير من التّضحيات[٢].

وانطلاقًا من ذلك اشتركت الكتلة الوطنيّة في انتخابات الجمعيّة التّأسيسيّة الّتي دعت إليها سلطة الاحتلال الفرنسي في ٢٤ نيسان ١٩٢٨م، فحقّقت انتصارًا ساحقًا

---

١. من أهم مبادئ الكتلة الوطنيّة:

تحرير البلاد السوريّة المنفصلة عن الدولة العثمانيّة من كلّ سلطة أجنبيّة، وإيصالها إلى الاستقلال التامّ والسيادة الكاملة، وجمع أراضيها المجزأة في دولة ذات حكومة واحدة،

تأليف المساعي مع العمل القائم في الأقطار العربيّة الأخرى، لتأمين الاتّحاد بين هذه الأقطار، على أن لا يحول هذا السعي دون الأهداف الواجب بلوغها في كل قطر.

تأمين الحرّيّة والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد الشعب كافة على اختلاف طوائفه، ورفع مستوى الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ونشر الثقافة، وبث الأخلاق القوميّة بين جميع الطبقات مع إنمائها وتغذيتها. (الشامي، رحيم، الكتلة الوطنيّة وأثرها في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من (١٩٢٧-١٩٣٦م)، ص٣٢٩).

٢. الكيالي، عبد الرحمن، المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتّى نهاية ١٩٣٩م، ج١، ص٧١.

فيها، تلى ذلك تكليف سلطة الاحتلال هذه الجمعيّة بوضع دستورًا للبلاد، وبالفعل وضعت الجمعيّة التّأسيسيّة دستورًا أقلّ ما يمكن وصفه بالوطنيّ[١]، الأمر الّذي رأت فيه السّلطات الفرنسيّة تهديدًا مباشرًا لها، فطالبت بإلغاء المواد السّتّة المؤكّدة على وحدة البلاد واستقلالها[٢] بحجّة أنّ هذه المواد لا تتّفق، والتزامات فرنسا بصفتها دولة منتدبة، منذرةً بأنّ الإبقاء عليها من شأنه أن يحْول دون الوصول إلى نتائج مرضيّة[٣].

لم تطرح الكتلة الوطنيّة نفسها بصفتها حزبًا سياسيًّا، ولا جبهة أحزاب متاحة للجميع، بل فرضت نفسها بوصفها حلًّا وحيدًا للوصول إلى الحرّيّة، رافعةً شعار «الطّاعة لله والكتلة الوطنيّة»[٤]، وعلى الرّغم من معارضة البعض لتصريحات أعضاء الكتلة الوطنيّة، إلّا أنّ شعبيّتها كانت قد بدأت تزداد بسبب الماضي البطوليّ لقادتها[٥].

رفضت الكتلة الوطنيّة المعاهدة الّتي حاول الجنرال بونسو[٦] توقيعها مع رئيس

١. الشيخ، رأفت، تاريخ العرب المعاصر، ص٧٠.

٢. جريدة الأهالي، العدد ٢٩، ص٤.

٣. عدوان، أكرم، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي، مجلة الجامعة الإسلاميّة، ص١٠٤١.

٤. إنّ هذا الشعار ما هو إلّا دليل على استئثار الكتلة الوطنيّة بالسلطة والزعامة في البلاد، مصادرين بذلك رأي أغلب الشعب وكأنهم يرفعون شعار «نحن فقط» وهنا لا بدّ أن أذكر بعض التصريحات التي تؤكّد صحّة ما ورد ذكره كتصريح رئيس الوزراء جميل مردم بك الذي قال فيه: «يقولون أنّ هناك معارضة، فأين هي هذه المعارضة؟ ليست هناك معارضة ولكنها فلول هزيلة ضعيفة وأشخاص لا قيمة لهم،... وإذا وجد هؤلاء الرجال فأنهم في الكتلة الوطنيّة ...»، وتصريح النائب الدكتور منير العجلاني الذي قال: «... أنني أستغرب أن يقول إنّ هناك وطنيّين معارضين، فالوطنيّة كلها قد تجمّعت في الكتلة الوطنيّة...». الأحزاب السياسيّة في سورية السرّيّة والعلنيّة، م.س، ص١٢١. خوري، فيليب، سورية والانتداب الفرنسي سياسة القوميّة العربيّة (١٩٢٠-١٩٤٥م)، ص٣١٤.

٥. المعلم، وليد، سورية (١٩٠٦-١٩٤٦م) الطريق إلى الحرّيّة، ص٢٧٠.

٦. الجنرال بونسو: سياسي دبلوماسي فرنسي من مواليد عام ١٨٧٧م، شغل منصب نائب مدير القسم الإفريقي في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، ثمّ عيّن مفوضًا ساميًا في سورية في عام ١٩٢٦م خلفًا لـ دي جوفنيل، وبقي في سورية إلى الثاني عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٣٣م، وبعدها سافر إلى باريس، عين بعدها على المغرب. الخطيب، محب الدين، والانتداب الفرنسي في سورية (١٩٢٦-١٩٤٦م)، ص٢٥١.

الحكومة حقّي العظم[١] لأنّها وجدت فيها انتقاص للسّيادة السّوريّة[٢]، كما رفضت مشروع المعاهدة الّتي قدّمها الجنرال دو مارتيل[٣] للسّبب نفسه الأمر الّذي دفع بالمفوّض السّامي إلى تعطيل أعمال المجلس النّيابي، ورفضًا للإجراء الفرنسيّ، دعت الكتلة الوطنيّة إلى إضراب عامّ سمّي بالإضراب السّتيني الّذي لم ينتهِ إلاّ بعد موافقة الاحتلال الفرنسيّ على المطالب الوطنيّة في عقد معاهد تحقّق السّيادة، والاستقلال للبلاد[٤].

وحرصًا منها لإنجاح المفاوضات في باريس منعت الكتلة الوطنيّة أيّ تظاهر، أو حركة شعبيّة تستفذ فرنسا[٥]، كما عملت على إحداث منظمة شبابيّة عسكريّة أطلقت عليها اسم « القمصان الحديديّة»، لوّحت بها ورقة ضغط تلجأ إليها في حال تباطأت فرنسا عن توقيع المعاهدة الّتي ترغب فيها[٦].

إنَّ الباحث التّاريخي المدقّق ببنود معاهدة ١٩٣٦م[٧] يرى أنّها لم تكن أكثر شأنًا من

---

١. حقي العظم (١٨٦٥-١٩٥٥م): سياسي سوري عُرف بولائه لفرنسا وتولى عدد من المناصب الحكومية، انتقل إلى القاهرة سنة ١٩٣٨م ومكث فيها حتّى وفاته. الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، ج٨، ص٢٦٥.

٢. الأرمنازي، نجيب، محاضرات عن سورية من الاحتلال إلى الجلاء، ص٧٦.

٣. دي مارتيل: ولد في٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٧٨م، عيّن سنة ١٩٢٠م موظفًا ساميًا في القوقاز، أوفد كمفوّض إلى بكين، شـغل منصب سفير فرنسا في طوكيو في سـنة ١٩٢٩م، قبل تعيينه مفوضًا ساميًا لها في سورية. محمّد، قبس وسلمان، بشرى، (آب - ٢٠١٤م)، الواقع اللبناني بين الوحدة والاستقلال، مجلّة الملوية للدارسات الآثاريّة والتاريخيّة، ص٧٦.

٤. الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، ص٧٧؛ جريدة القبس السورية، ص١.

Haddad, George, (1950), Fifty years of modern Syria and Lebanon, First edition, Beirut: Lebanon. Dar-al-Hayat, P.201.

٥. العظم، خالد، مذكرات خالد العظم، ص١٧٥.

٦. بابيل، نصوح، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، ص١٠٩؛ العش، أنور، في طريق الحرّيّة، ص٥٨.

٧. نصّت المعاهدة على ما يلي: أنّ مدّة المعاهدة هي خمسـة وعشرين سـنة، وتتألّف من تسعة مواد أصليّة تنصّ على إقامة سـلّم دائم بين الدّولتين المستقلّتين المتمتّعتين بالسّيادة، وتوحيد سياستهما الخارجيّة، وتبادل التّمثيل السّياسي، وتبادل المساعدة العسكريّة، وأن تبرم وتوضع مع ملاحقها موضع العمل يوم قبول سورية في عصبة الأمم، أمّا الاتّفاق العسكري فيوضع بموجبه الجيش السّوري، وإمكانيّات سورية، ومواقعها تحت تصرّف فرنسا، وتتضمّن بعض الملاحق ضمّ جبل الدّروز، واللاّذقية إلى الدّولة السّورية على أن يوضع لها نظام إداري خاصّ. البيضاني، إبراهيم، السّياسة الأمريكيّة اتّجاه سـورية (١٩٣٦-١٩٥٨م)، ص٤٣؛ ديب، كمال، تاريخ سـورية المعاصر من الانتـداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م، ص٦٥.

سابقاتها، إذ إنّها كانت منقوصة السّيادة حتّى ولو ذكر فيها كلمة «الجلاء»، بدليل وجود ملحق عسكري نصّ على ترك فرنسا قواعد عسكريّة لها في سورية، وعلى أحقيّتها في استخدام الأراضيّ السوريّة في حال حدوث حرب، كما أنّ مدّة المعاهدة الطّويلة، وهذا ما يعني ضمنيًّا بقاء الانتداب الفرنسي بشكل غير مباشر لمدّة خمسة وعشرون سنة.

وعليه يمكن القول: إنّ الكتلة الوطنيّة جاءت لتقطف ثمار ما بذله أبناء الشّعب السّوري من دماء، ومال في الثّورة السّوريّة الكبرى، مستغلةً في ذلك سمعة أعضائه، الوطنيّين الّذين كان لهم مواقف إيجابيّة، ووطنيّة من الاحتلال الفرنسي، وفي الحقيقة أنّ المواقف الوطنيّة الّتي أطلقتها الكتلة الوطنيّة المتضمّنة رفضها القاطع لأيّ معاهدة منقوصة السّيادة، واستخدامها الشّارع السّوري وسيلة ضغط على سلطة الانتداب، لهي مواقف جليّة بالاحترام، والتقدير، لكن قيامها فيما بعد بتوقيع معاهدة، أقلّ ما يمكن وصفها بأنّها كسابقاتها منقوصة السّيادة ما هو إلاّ دليل على أنّ العقليّة الّتي وقعت فيها المعاهدة هي ذاتها الّتي وقعت فيها المعاهدات السّابقة، وإن اختلف الأشخاص.

٤. حزب الائتلاف

أسّسه حقّي العظم في آذار ١٩٣٢م، وكغيره من الأحزاب أعلن أنّ الغاية من تأسيسه هو السّعي لتحقيق استقلال البلاد بالطّرق كافّة، والأساليب الحكيمة، قد ضمَّ الحزب الطّبقة الأرستقراطيّة، وكبار الموظّفين المتعاونين مع سلطة الانتداب، وقد شجّعت سلطة الانتداب هذا الحزب، وأسهمت في نموّه حتّى يستقطب المعارضين للكتلة الوطنيّة[1].

٥. الحزب الحرّ الدّستوري

أسّسه صبحي بركات[2] في ٢٢ كانون الثّاني ١٩٣٢م وضمَّ مجموعة النّواب المعتدلين

١. الحياة الحزبيّة في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، م.س، ص١٢٣-١٢٤.

٢. صبحي بركات (١٨٨٩-١٩٤٠م) سياسي سوري، مثّل سورية سنة ١٩١٩م في المؤتمر السّوري العام، وشغل منصب رئاسة الاتّحاد السّوري الّذي أعلن غورو عن تشكليه سنة ١٩٢٢م، تسلّم رئاسة الدّولة السّورية الّتي أعلن عنها في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٤م، أصبح نائبًا سنة ١٩٣٢م، انضمّ إلى صفوف الكتلة الوطنيّة سنة ١٩٣٦م. الحسناوي، طاهر محمّد،

في المجلس النّيابي، وأغلبهم من حلب، وقد تمثّلت أهدافه إلى السّعي إلى تأسيس حكومة دستوريّة قويّة أمام المجلس النّيابي، وإلى توقيع معاهدة تحالف مع فرنسا تضمن حقوق الأقلّيّات، وتأليف جيش وطني متطوّع يمكن من خلاله الاستغناء تدريجيًّا عن قطعات الجيش الفرنسي[١]، الأمر الّذي يجعلنا نقول بأنّ هذا الحزب كان كحزب الائتلاف راعيًا للمصالح الفرنسيّة في البلاد أكثر ممّا هو مواجه لها.

٦. الجبهة الوطنيّة المتّحدة

تأسّست في ٢٢ تشرين الأوّل ١٩٣٥م وقد ضمّت الأفراد الّذين لم ينضمّوا إلى الكتلة، هدفت إلى توحيد سوريّة، وجعل الحكم فيها مركزيًّا، وإلى توقيع معاهدة مع فرنسا على غرار المعاهدة الّتي وقّعها العراق مع بريطانيا سنة ١٩٣٠م[٢]، والجدير ذكره أنّ هذه الجبهة كانت من أوّل المعارضين للمعاهدة الّتي وقّعتها الكتلة الوطنيّة سنة ١٩٣٦م.

٧. عصبة العمل القومي

عقد المؤتمر التّأسيسي لعصبة العمل القوميّ في بلدة قرنايل اللّبنانيّة في ٢٤ آب ١٩٣٣م[٣] بحضور عدد من الشّباب العرب الّذين اجتمعوا من أجل دراسة تطورات الأوضاع على السّاحة العربيّة، وما آلت اليه أحوال المجتمع العربي من جهل، وتخلّف فكريّ، وثقافيّ تحت الاحتلال الغربي[٤]، مؤكّدين أنّ السّبيل الوحيد للتّحرّر من الاحتلال

(٢٠٠٢م)، شكيب أرسلان الدّور السّياسي الخفي ودوره في حركة النّهضة العربيّة الحديثة (١٨٦٩-١٩٤٦م)، ص١٢٨.

١. الحياة الحزبيّة في سورية (١٩٠٨-١٩٥٥م)، م.س، ص١٢٣-١٢٤.

٢. قرقوط، ذوقان، تطوّر الحركة الوطنيّة في سورية (١٩٢٠-١٩٣٩م)، ص١٥٣.

٣. اعتمدت عصبة العمل القومي على التّنظيم الشّعبي الشّامل بمختلف طبقاته، واستندت فيه بالدّرجة الأولى إلى الشّباب، وقد اتّخذت من دمشق مركزًا لها وكان يمثّلها أمين السّر العام وهو النّاطق باسمها، وقد شغل هذا المنصب صبري العسلي، وترتبط فروع العصبة بأمنين السرّ العامّ مباشرةً.
جرادات، مهدي، الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، ص٣٨.

٤. بوسعيد، خطار، عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسورية (١٩٣٣-١٩٣٩م)، ص٥٦-٥٧؛ ناصر الدين، علي، صفحة مشرقة من التاريخ القومي العربي الحديث، ص٩-١٤.

الغربي هو توحيد الجهود العربيّة، ومن معرفة أسباب التّخلّف، ووضع الحلول لها، والسّعي للنّهوض بالواقع الاقتصاديّ، عبر وضع برنامج اقتصادي لكلّ قطر مستمدّةً من ظروفه، والعمل على القضاء على العصبيّة، والطّائفيّة، تمهيدًا لإقامة الوحدة العربيّة الكبرى[١].

دعت عصبة العمل القومي في سورية إلى مواجهة الاحتلال الفرنسي، ورفض سياسة التّفاهم معه، وإلى السّعي لحلّ المجلس النّيابيّ، كونه أداة لتنفيذ مخطّطاته في البلاد، كما دعت إلى مقاطعة الحكومة المحلّيّة، محذرةً عناصرها من الاشتراك بها تحت طائلة العقوبة[٢].

وتأكيدًا لرفضها القاطع للاحتلال الفرنسيّ شاركت عصبة العمل القوميّ بالإضراب الكبير الّذي حدث عام ١٩٣٦م مؤكّدة أنّه السّبيل الوحيد لإجبار الاحتلال الفرنسيّ على الرّضوخ للمطالب الوطنيّة، كما وقفت موقف الرّافض للمعاهدة الّتي وقّعتها الكتلة الوطنيّة مع الاحتلال الفرنسيّ، واصفةً إيّاها بالاتفاقيّة المنقوصة السّيادة، داعية أنصارها إلى التّعاون مع المعارضة الّتي يقودها الشّهبندر ضدّ الكتلة الوطنيّة[٣].

ومن هنا يمكننا القول: إنّ عصبة العمل القومي كانت من أصدق الحركات القوميّة الرّافضة للاحتلال الفرنسي بدليل موقفها الوطني المعارض لمعاهدة ١٩٣٦م، ودعوتها إلى مواجهة السّياسة الخاطئة الّتي تنتهجها الكتلة الوطنيّة الّتي بدأت تتفرّد بالتّواصل مع فرنسا من دون الرّجوع إلى باقي الأحزاب.

٨. الحزب الشّيوعي[٤]

تأسّس الحزب الشّيوعي في ٢٨ تشرين الأوّل ١٩٢٤م في قرية الحدث ببيروت بعد

---

١. عصبة العمل القومي، بيان المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي المنعقد في قرنايل في ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٣م، ص١-٤؛ الأحزاب السياسية في سورية، م.س، ص١٣٦-١٤٠.

٢. بلاوني، مصطفى، عصبة العمل القومي واسهامها في الحركة القوميّة في سورية (١٩٢٣-١٩٣٩م)، ص١٩٤.

٣. الريس، منير، (١٩٦٩م)، الكتاب الذهبي لتاريخ الثورات الوطنيّة في المشرق العربي، ص٢٩٢.

٤. الحزب الشّيوعي: هو حزب ماركسي لينيني طبقي أمميّ ثوريّ يعمل لتحقيق العدالة في وسائل الإنتاج، وإنشاء مجتمع

اجتماع[١] حضره عدد من الشّخصيّات السّوريّة، واللّبنانيّة ذات الميول الاشتراكيّة المتأثّرة بالفكر الأوروبي، وقد تركّزت أهدافه على الدّعوة إلى بناء مجتمع اشتراكي بعيدًا من الرّأسمالية، مع ضرورة تغيير الحزب لنشاطه وفق ما تقضية كلّ مرحلة تاريخيّة[٢].

وقف الحزب الشّيوعي موقفًا مناوئًا من الاحتلال الفرنسي، وقد ظهر ذلك بشكل واضح من خلال رفضة للمادّة ١١٦ الّتي أضافتها فرنسا على الدّستور السّوري، ودعوته في خطاباته إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي[٣]، فضلاً عن تأييده الإضرابات العمّاليّة، ودفاعه عن حقوقهم المشروعة، ومعارضته لحكومة تاج الدّين الحسني[٤] واصفةً إياه: «... إنّ الشّيخ تاج الدّين الحسني ليس الحاكم الحقيقي في البلاد، وإنّما هو ليس إلّا مستخدم، وألعوبة بيد الانتداب الفرنسيّ يستخدم لتنفيذ سياسة فرنسا الانتدابية البغيضة...»[٥].

اشـتراكيّ، وجعل وسـائل الإنتاج ملكًا مشتركًا، وتوزيع المنتوجات بين النّاس كلّ بحسـب عمله، وغايته السّعي لهدم الرّأسماليّة العالميّة حيث أكّد برنامجه على أنّ النّظام الرّأسمالي ليس منزلاً من عند الله كما يدعي البرجوازيين، أنّنا نريد أن نضع حدًا لاستغلال جهود العمال، وأنّ نضالنا مستمرّ ضدّ الاستعمار الإقطاعي والرّأسمالي. (حنا، عبد الله، الحركة الشيوعية السورية: الصعود والهبوط، ص٣-٤).

١. نتج من هذا الاجتماع إعلان ميثاق الحزب: تضمّن هذا الميثاق ٢٠ مادّة تضمّنت الأولى استقلال، والسّيادة التّامّة لسورية، والثّانية أكّدت النّظام الجمهوري الدّيمقراطيّ، أمّا الثّالثة توثيق صلات التّضامن ما بين الشّعوب العربيّة، والرّابعة توطيد الروابط الاقتصاديّة، والثّقافية مع البلدان العربيّة بالإضافة إلى الخامسة التي نصّت على السّيطرة الوطنيّة على المؤسّسات الصّناعيّة، والتّجاريّة، والماليّة الأجنبيّة العاملة داخل سـورية، والسّادسـة على المساواة ما بين الجميع، والسّابعة تأمين الحرّيّات، والثّامنة تنظيم الإدارة والقضاء. (مرقص، إلياس، تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، ص٢٢١-٢٢٢).

٢. تاريخ الأحزاب الشـيوعية في الوطن العربي، خيانات الحزب الشـيوعي السـوري، ص٨-٩؛ سورية (١٩٠٦-١٩٤٦م) الطريق إلى الحرّيّة، م.س، ص٢٨٥.

3. Longrigg, Stephen, (1958), Syria and Lebanon Under French Mandate, 1Ed. Oxford: United kingdom. Oxford University Press, P.258.

٤. تاج الدين الحسني (١٨٩٠-١٩٤٣م): كان عضوًا في المؤتمر السّوري العام في عهد الحكومة الفيصلية، في سنة ١٩٢٠م أصبح عضوًا في مجلس الشّورى ثمّ عضوًا في محكمة التّمييز، ثمّ أصبح رئيسًا للحكومة خلال سنتي (١٩٢٨-١٩٣١م)، انتخب عضوًا في الجمعيّة التّأسيسـية ثمّ عاد لتشـكيل الحكومة بين سـنتي (١٩٣٤-١٩٣٦م)، وفي سنة ١٩٤١م نصّبه الفرنسيّون رئيسًا للجمهورية استمرّ بها حتّى وفاته سنة ١٩٤٣م. طلاس، مصطفى، سعد الله الجابري من الجهاد والنّضال إلى السّيادة والاستقلال (١٨٩٤-١٩٤٧م)، ص٦٦.

٥. نداف، عماد، خالد بكداش يتحدث، ص٢٧-٢٨.

أثّر وصول الجبهة الشّعبيّة إلى مقاليد الحكم في فرنسا إيجابًا على ظهور الحزب الشيوعيّ بشكل رسميّ في سورية، وذلك بعد توقيعه مذكّرة تفاهم مع الحزب الشّيوعي السّوريّ الّذي سمح فيها للحزب بمزاولة عمله بشكل رسميّ[١]، وبتأسيس صحيفة خاصّة به هي (صوت الشّعب) الّتي ما لبست أن تعرضت للإغلاق بسبب دعوتها المستمرة إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي[٢]، وعلى الرّغم من ذلك فقد كان للحزب دورٌ هامٌّ في نجاح عقد المعاهدة السّوريّة الفرنسيّة سنة ١٩٣٦م[٣]، وإذا بحثنا عن السّبب فإنّه يعود إلى العلاقات المتينة الّتي تربطه مع الجبهة الشّعبيّة الفرنسيّة، الأمر الّذي يدفعنا للتّساؤل عن سبب إعلانه عن مقاومة الاحتلال الفرنسيّ، وهو الّذي ساعده على إنجاح معاهدة منقوصة السّيادة؟

وعلى الرّغم من المواقف الوطنيّة الّتي أظهرها الحزب الشّيوعيّ، إلّا أنّه لم يقوم بإدانة التّواطؤ الفرنسي التّركي على اللّواء، بل إنّه لم يعتبر أنّ فرنسا هي المسؤولة عن سلخه، وما يؤكّد لنا ذلك التّصريح الّذي جاء فيه «... ليست فرنسا هي من خيّبت آمالنا

١. لم تستمرّ سياسة التّفاهم، والتّعاون طويلًا بين الحزبين الشّيوعي السّوري، والفرنسي فسرعان ما لاحت بوادر الحرب العالميّة الثّانية، وانهارت حكومة الجبهة الشّعبيّة بفرنسا ذات الميول الشّيوعيّة، ممّا سارع المفوّض السّامي دامين دو مارتيل إلى إصدار قرار بتوقف العمل بالدّستور السّوري، وحلّ المجلس النّيابي السّوري، وتأليف حكومة تدار بواسطة المدراء العامين برئاسة المفوض الفرنسي، وإعلان حال الطّوارئ، وتطبيق الأحكام العرفيّة في سورية، وتقييد حرّيّة الرّأي، ومراقبة المطبوعات، وحلّ، وحضر عمل الأحزاب السّياسية السّورية، وأسند الحكم بسورية إلى حكومة المديرين، إذ فرضت هذه الحكومة الجديدة قانون الطوارئ، وحضرت نشاط الأحزاب بسبب ظروف الحرب العالمية الثّانية، وتوتّر الأوضاع الدّوليّة العامّة، إلّا أنّ الحزب لم يستجب، وعاد لمزاولة عملة بصورة سرّيّة أثناء اندلاع الحرب العالمية الثّانية. الحسناوي، وسيم، موقف الحزب الشّيوعي السّوري من الأحداث السّياسيّة في سورية (١٩٢٤-١٩٥٨م) دراسة تاريخيّة. مجلّة القادسيّة للعلوم الإنسانيّة، ص٨٠.

٢. سيل، باتريك، الصراع على سورية دراسة للسياسة العربيّة بعد الحرب (١٩٤٥-١٩٥٨م)، ص٢١٥.

٣. سارع الحزب بإرسال رفيق رضا أحد أعضاء الحزب الشّيوعي السوري إلى باريس بوصفه مندوبًا عن الحزب قبل وصول الوفد السّوري المفاوض من أجل تهيئة الأجواء، وتقريب وجهات النّظر بين الطّرفين السّوري، والفرنسيّ، ومن ثمّ سافر خالد بكداش لاحقًا حيث اجتمع بأعضاء الوفد السّوري من أجل تذليل الصّعوبات، وتقريب الآراء ومدّ جسور الثّقة ما بين الطّرفين، وقد اعترف الوفد السّوري المفاوض بالخدمات الكبيرة الّتي قدمها بكداش إلى الوفد لما يتمتّع به الحزب من علاقات طيبة مع الحزب الشّيوعيّ الفرنسيّ. الأحزاب السّياسيّة في سورية، م.س، ص٢٥٥-٢٥٦.

في اللّواء... ليست فرنسا هي من تراجعت أمام الاستعمار التّركي، ... ليست فرنسا هي من تخلّفت عن تعهّداتها الدّوليّة، كلاّ فرنسا لم تفعل ذلك، بل من فعل ذلك هم بعض الموظّفين الدّبلوماسيّين، وبعض المستشارين في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة أنّهم عملاء الفاشيّة، والنّازية الأوغاد...»[١]، فضلاً عن سعيه لتعديل بنود المعاهدة السّورية الفرنسيّة بما يتلائم مع مستجدات للواء، واصداره لبيان جاء فيه «... إنّنا أبناء سورية ندرك تمامًا أنّ التّحالف السّوري الفرنسي هو الوسيلة الوحيدة المؤدّية إلى حفظ كياننا»[٢].

وممّا سبق نستنتج: إنّ الحزب الشّيوعي سعى إلى خدمة مصالحه أكثر من خدمة الشّعب السّوري فما تلك المواقف المتقلّبة الّتي أعلنها، إلاّ تأكيدًا واضحًا أنّه يسعى إلى خدمة مصالحه أينما كانت.

٩. الحزب السّوري القوميّ

تأسّس الحزب السّوري القومي في بيروت سنة ١٩٣٢م على يد أنطوان سعادة[٣] الّذي رأى أنّ فقدان القوميّة هو السّبب الأوّل للويلات الّتي تتعرّض لها الأمّة العربيّة، قسّم سعادة مبادئ حزبه إلى مبادئ إصلاحيّة تدور حول وحدة سورية، والسّعي إلى تحقيق مصلحتها العليا أوّلاً، وأخرى اجتماعيّة تدور حول كيفيّة فصل الدّين عن الدّولة، وضرورة التّعايش السّلمي تحت شعار «الدّين لله والوطن للجميع»[٤]، وقد تمثّلت غايته

١. خيانات الحزب الشّيوعي السّوري، م.س، ص٣١.

٢. لونغريغ، ستيفن، تاريخ سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ص٢٨٥.

٣. أنطون سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩م): ولد في لبنان، تلقى علومه الأولى في مدرسة الفرير في القاهرة،، أسّس الحزب السّوري القومي في ١٦ تشرين الثّاني ١٩٣٢م، انكسف أمر الحزب سنة ١٩٣٥م فاعتقل لمدة ستّة أشهر، سافر إلى الأرجنتين سنة ١٩٣٨م حيث أصدر فيها جريدة الزّوبعة، عاد إلى بيروت في ٢ آذار ١٩٤٧م، قام بتنظيم حزبه الّذي شهد انتشارًا واسعًا، وأخذ يعدّه للمشاركة في حرب فلسطين الّتي اندلعت سنة ١٩٤٨م، تخوّفت السّلطات اللّبنانيّة من الانتشار الكبير الّذي شهده حزبه فشنّت حملة قيادات لصفوفه، وكوادره باستثناء سعادة الّذي فرّ إلى دمشق سلسلة، غير أنّ حسني رئيس الجمهورية حسني الزعيم اعتقله، وسلّمه للسلطات اللّبنانيّة الّتي حاكمته وأعدمته في ٨ آذار ١٩٤٩م. د. م. (٢٠٠٤م). سعادة، أنطون، باعث النّهضة السورية القوميّة الاجتماعية، ص٢-٤.

٤. مجلّة صباح الخير الصّادرة عن الحزب السّوري القومي الاجتماعي.

من تأسيسه[١] في نهضة سورية نهضة قوميّة اجتماعيّة تعيد للأمّة السّورية حيويّتها، وقوّتها، وتؤدّي إلى استقلالها»[٢].

تجلّى موقف الحزب السّوري القومي الاجتماعي واضحًا من المعاهدة السّورية الفرنسيّة سنة ١٩٣٦م، وذلك عندما أصدر بيانًا سمّاه «البيان الأزرق» دعا فيه الوفد المفاوض إلى الإصرار على فكرة الاستقلال المتضمّن استفتاءً على الوحدة الكاملة مع لبنان[٣]، الأمر الّذي لم تعره الكتلة الوطنيّة أيّ اهتمام، بحجّة أنّ الظّروف غير ملائمة لمثل هذه المطالب المحرجة للجانب الفرنسيّ، قائلةً بأنّ الحزب القوميّ يحشر أنفه في كلّ أمر، متّخذةً من هذا البيان ذريعة لملاحقة الحزب، والتّضييق عليه[٤].

وقف الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ موقفًا رافضًا للأطماع التّركيّة في لواء الإسكندرون، فلّما أرادت فرنسا عرض قضيّة اللّواء على الجمعيّة الأمميّة، أرسل سعادة مذكّرة إلى الجمعيّة في ١٤ كانون الأول ١٩٣٦م طالب فيها عدم الاجحاف بحق سوريّة الواضح في اللّواء[٥]، معلنًا في خطاب له في منطقة صافيتا عن استعداد الحزب التّامّ للدّفاع عن اللّواء، وتأكيدًا لذلك أرسل سعادة رسالة إلى المفوضيّة الفرنسيّة[٦] يبلّغها استعداده

١. يقول أنطوان سعادة: إنّ الحزب لم ينشأ خصّيصًا لأنّ الانتداب موجود، بل لجعل الأمة السّوريّة موحّدة، وصاحبة السّيادة على نفسها، والإرادة في تقرير مصيرها، ولما كان الانتداب أمرًا عارضًا فإنّ النّظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدّرجة الثّانية، أو الطّور الثّاني، السّياسي. ولذلك فالحزب ليس مؤسّسًا على مبدأ كره الأجانب بل على مبدأ القوميّة الاجتماعيّة، وأمّا أن تطبيق الانتداب قد ساعد كثيرًا على انتشار الحزب في مدّة، وجيزة، وقوى الدّافع على إنشائه؛ فذلك من المسائل الفرعيّة الّتي لها أهمّيّتها المحدودة. سعادة، أنطون، المحاضرات العشر، ص٣٤-٣٥.

٢. سعادة، أنطون، مبادئ الحزب السّوري القومي الاجتماعيّ وغايته، ص١١، وما بعدها. وللمزيد انظر: صايغ، فايز، الحزب السوري القومي، ص٩٣.

٣. بشارة، عادل، القوميّة السورية دراسة في الفكر السياسي عند أنطون سعادة، ص١٦١. وللمزيد انظر: ياغي، إسماعيل وشاكر، محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج١، ص١٣٧.

٤. قنيزح، جرجي، مآثر من سعادة، ص٦٤. وللمزيد انظر: الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، ص٢٢٦-٢٢٧.

٥. جريدة الرائد، طرابلس.

٦. نصت الرّسالة ما يلي: «نظرًا إلى انعقاد مجلس الوزارة التّركيّة، وللإشاعات السّارية حول إمكانيّة تعدٍّ مسلّح من قِبل تركيا على الاسكندرونة، لنا الشّرف أن نضع تحت تصرّف جيش الدّفاع العدد اللّازم من المتطوّعين من أعضاء حزبنا للمساعدة على الاحتفاظ بالسّنجق السّوري، إنّنا على يقين يا فخامة المفوض السّامي، من أنّ الدّولة الفرنسيّة الصّديقة

الكامل لوضع متطوعيّ حزبه تحت تصرفها دفاعًا عن حرمة اللّواء[١].

وعلى أثر وقوف الحكومة السّوريّة موقفًا رماديًّا من اللّجنة الدّوليّة الّتي أرسلتها عصبة الأمم المتّحدة إلى اللّواء، والتي قرّرت منح اللّواء استقلالاً ذاتيًّا، أرسل الحزب السّوري القوميّ مذكّرة احتجاج إلى الحكومة السّوريّة يبلّغها فيها عن أسفه الكبير من الموقف الّذي وقفته الحكومة السّوريّة من المناورات التّركيّة، والّتي انتهت بنزع السّيادة السّوريّة عن لواء الإسكندرون، طالبةً منها رفض أيّ قرار أمميّ بشأن اللّواء لا توقعه هي[٢]، مبديًا استعداده للوقوف إلى جانبها من أجل الحفاظ على سيادة البلاد، وسلامة أراضيها[٣].

ونتيجة لموقفه الرّافض للإجراءات الفرنسيّة الأخيرة اعتقلت فرنسا زعيم الحزب القوميّ أنطوان سعادة، ترافق ذلك مع تبنّي عصبة الأمم المتّحدة لقرار اللّجنة الدّوليّة «ساندلر» بشأن اللّواء، الأمر الّذي رفضه سعادة الّذي زار بعد خروجه من السّجن رئيس الحكومة السّوريّة جميل مردم بك[٤]، طالبًا منه الوقوف موقفًا حاسمًا اتّجاه اللّواء قبل فوات الأوان[٥]، إلاّ أنّه لم يلقَ أيّ تجاوب إيجابيٍّ من قبل مردم بك الّذي قال له: «... إنّ خسارة الإسكندرون ليست خسارة تستحقّ كلّ هذا الاهتمام، وأنّ الخسارة الحقيقيّة

لن تترك في هذه المناسبة أيّ مجال للتّهويل، لا سيّما أنّ إرادتها النّبيلة للاضطلاع بأعباء تعهّداتها يؤيّدها استعدادنا للدّفاع عن مصالحنا القوميّة، فإنّنا لا نستطيع أن نرضى من دون أن نقلّل من قيمة أنفسنا، بأن يهرق دم فرنسي، إذا اقتضى الحال، في سبيل الذّود عن سلامة الأراضي السّوريّة من دون تدخّلنا للدّفاع عن حدودنا، فنحن نجعل إذًا من وجودنا في مراكزنا على حدودنا الشّمالية، في حال خلاف مسلّح مع تركيّة، قضيةّ شرف لنا». جريدة القبس.

١. جريدة الزوبعة، بوينس أيرس.

٢. سعادة، أنطون، الأعمال الكاملة أنطون سعادة، ص٢٤٠.

٣. جريدة الرائد، طرابلس.

٤. جميل مردم بك (١٨٩٣-١٩٦٠م) :ولد في دمشق سنة ١٨٩٣م، كان أحد المؤسّسين للجمعيّة العربيّة الفتاة في باريس، أصبح مستشارًا خاصًّا للأمير فيصل بن الحسين في دمشق سنة ١٩١٩م، تسلّم وزارة الماليّة، واستقال منها سنة ١٩٣٩م، حاول الفرنسيّون اعتقاله ففرّ إلى العراق ثمّ عاد إلى دمشق، وأصبح في عهد القوتلي وزيرًا للخارجيّة، ترأّس الحكومة ثلاث مرّات وتوفي في القاهرة سنة ١٩٦٠م ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها. مردم بك، سلمى، استقلال سوريا أوراق جميل مردم بك، ص١٧-٢٦.

٥. جريدة الزوبعة، بوينس آيرس.

واقعة على الأتراك بضمّهم الإسكندرون إليهم، لأنّ العناصر العربيّة الّتي فيها ستولّد مشاكل تتعبهم كثيراً...»[١].

ممّا سبق يمكننا القول: إنّ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ ترجم كلّ ما يملكه من مبادئ، وأفكار، وقيم وطنيّة، وقوميّة على أرض الواقع من خلال رفضه للمعاهدة السورية الفرنسيّة، واحتجاجه القاطع على سلخ لواء الإسكندرون.

١٠. حزب البعث العربي

يعدّ حزب البعث أهمّ حزب في سوريّة في القرن العشرين إلى اليوم، وكانت بداية بزوغه في العام ١٩٤٠م، حيث أسّس زكي الأرسوزي[٢] نواته العقائديّة، والتّنظيميّة، والّتي بنى عليها أستاذًا المدرسة ميشيل عفلق[٣] وصلاح الدّين البيطار[٤] حزب البعث، وأطلقاه

١. مآثر من سعادة، م.س، ص٦٥.

٢. زكي الأرسوزي: مفكّر وفيلسوف سوري، ولد في العام ١٩٠٠م في مدينة اللاّذقيّة، وانتقل إلى انطاكية حيث نبغ طالبًا، وحصل على منحة لمواصلة تعليمه الجامعي في جامعة السّوربون في فرنسا في العام ١٩٢٧م حيث تخصّص في الفلسفة، وعاد ليعمل مدرّسًا في سورية، أوقف عن التّدريس في المدارس من قبل الاحتلال الفرنسي في العام ١٩٣٤م بسبب أفكاره الثّوريّة. انتقل إلى السّكن في دمشق بسبب سلخ لواء اسكندرون والاضطهاد التّركي، حيث جعل من مقهى الهافانا مركزه الرّئيس، فتجمّع الشّباب المثقّف حوله، تشدهم اليه هالته القوميّة، وأفكاره عن ضرورة نهضة وبعث الأمة العربيّة، ويعدّ الارسوزي أبا لحزب البعث الّذي ظهر على السّاحة فيما بعد، توفيّ الارسوزي في دمشق في العام ١٩٦٨. تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م، م.س، ص٨٦-٨٩.

٣. ميشيل عفلق: ولد في دمشق سنة ١٩١٠م، أسّس مع صلاح الدّين البيطار حركة الأحياء العربي في سنة ١٩٤٠م (الّتي سميت فيما بعد باسم حركة البعث العربي)، اندمج حزب البعث العربي في سنة ١٩٥٢م مع الحزب العربيّ الاشتراكيّ الّذي أسّسه أكرم الحوراني سنة ١٩٥٠م لتشكيل حزب البعث العربي الاشتراكي، تمّ انتخاب ميشيل عفلق زعيمًا للحزب سنة ١٩٥٤م، وتمّت إعادة انتخابه أمينًا عامًّا للحزب بعد حدوث الانفصال سنة ١٩٦١م، استقال من رئاسة الحزب سنة ١٩٦٦م، انتقل إلى لبنان ثم إلى العراق حيث عين أمينًا لحزب البعث فيه وبقي في هذا المنصب حتّى وفاته في ٢٣ حزيران ١٩٨٩م. صافي، محمود، سورية من فيصل الأوّل إلى حافظ الأسد (١٩١٨-٢٠٠٠م)، ص٢٠٣-٢٠٥.

٤. صلاح البيطار: ولد سنة ١٩١٢م في دمشق، ساهم في تأسيس منظمة الأحياء العربي التي تحولت فيما بعد إلى حزب البعث العربي، شارك في سنة ١٩٥٤م شارك البيطار في الانقلاب الذي أطاح بأديب الشيشكلي، أصبح وزيرًا للخارجية سنة ١٩٥٦م، عيّن وزيرًا للثقافة والإرشاد القومي خلال عهد الوحدة وذلك في تشرين الأول ١٩٥٩م، تولى رئاسة الحكومة السورية أربع مرات بين سنتي (١٩٦٣-١٩٦٦م)، توفي في ٢١ تموز ١٩٨٠م. صالح، نبيل، رواية اسمها سورية

بشكل فعليّ في العام ١٩٤٢م، وتتلخّص أفكاره بالشّعار الّذي رفعه «أمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة»، وبالأهداف الّتي حدّدها «الوحدة، الحرّيّة، الاشتراكيّة»[١].

أدرك الحزب خطورة المرحلة الهامّة الّتي تجتازها سورية، الأمر الّذي جعله يعمل جاهدًا لتنبيه الشّعب السّوري إلى الأخطار الّتي تواجهه، وإلى فضح أعمال المحتل الفرنسيّ الخبيثة، فعلى سبيل المثال كان حزب البعث العربي من أوائل من فضح قيام الفرنسيّين بالاتّصالات مع بعض أعضاء الحكومة السّورية الميّالين إلى التّفاهم معها بغية تثبيت أقدامها في البلاد، الأمر الّذي دفع الحزب إلى توجيه رسالة إلى الحكومة السّوريّة[٢]، مطالبًا إيّاها بالعمل على تحقيق وحدة البلاد، واستقلالها استقلالاً كاملاً غير منقوص السّيادة، والسّعي إلى إقامة حياة سياسيّة تسودها الدّيمقراطيّة، والحرّيّة الشّعبيّة[٣].

وعلى أثر قيام فرنسا باتّباع سياسة المماطلة، والتّسويف في تسليم الثّكنات العسكريّة، والاصلاحيّات الإداريّة للحكومة الوطنيّة، وقيامها بالضّغط عليها من أجل كسب المزيد من الصّلاحيّات الثّقافيّة، والاقتصاديّة[٤] قام الحزب العربي بإصدار بيان في ١٦ آيار ١٩٤٥م دعا فيه الحكومة السّوريّة إلى اتّخاذ موقف أكثر صلابة وجرأة، ووضع الشّعب في تطوّرات الأوضاع الأخيرة، رافضًا توقيعها أيّ معاهدة منقوصة السّيادة، خاتمًا بيانه بالقول بأنّ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى»[٥].

ومع قدوم ممثل جديد للاحتلال الفرنسيّ إلى البلاد دعا حزب البعث العربي إلى إضراب شامل رفضًا لأيّ خطوة لا تحقّق الأمانيّ السّورية في الحرّيّة والاستقلال، الأمر

مئة شخصية أسهمت في تشكيل وعي السوريين، ج٢، ص٩٤٠-٩٥٢.

١. دندشلي، مصطفى، صفحات من تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، ص١٣.

٢. المارديني، زهير، الأستاذ قصة حياة ميشيل عفلق، ص٣٥٠.

٣. عبد الكريم، سمير، موقف حركة البعث العربي من التطورات السياسية في سورية والوطن العربي (١٩٤٠-١٩٤٦م)، ص٤٠٤.

٤. الغزالي، محمّد، حقيقة القوميّة العربيّة وأسطورة البعث العربي، ص١٦٠-١٦١٤.

٥. محمّد، صباح، حزب البعث العربي الاشتراكي، ص٢٠٥.

الّذي أيّدته الحكومة السّورية[١]، وبهذه المناسبة أصدر الحزب بيانًا في ٢٠ آيار ١٩٤٥م بعنوان: «في سبيل الجهاد الوطنيّ» دعا فيه إلى مساندة الحكومة في موقفها الرّافض من الاحتلال الفرنسي، عارضًا في الوقت ذاته وضع فرقه التّطوعيّة تحت تصرّف الحكومة حفاظًا على أمن البلاد وسلامتها[٢]، إلاّ أنّ الحكومة السّوريّة لم تأخذ هذا العرض بعين الاعتبار، ممّا دفع الحزب إلى توجيه الاتّهام للحكومة السّوريّة، واصفًا إيّاها بالمتواطئة بعد وقوفها مكتوفة الأيدي من القصف الفرنسي للبلاد في ٢٩ آيار ١٩٤٥م[٣].

وتنديدًا بعمل الحكومة المتقاعس أصدر الحزب بيانًا في ٩ حزيران ١٩٤٥م حدّد فيه مطالبه السّياسيّة المتضمّنة ما يلي:

- إقالة الحكومة الحاليّة، والسّعي لتشكيل حكومة وطنيّة تسعى للمحافظة على وحدة البلاد، وعلى وضع الشّعب في ضوء الأحداث السّياسيّة للبلاد.

أن تضع الحكومة الجديدة برنامجًا خاصّة للبلاد يتلخّص بما يلي:

- إغلاق باب التّعاون مع فرنسا أيًّا كان غايته إذا لم تعطِ فرنسا الاستقلال الكامل.

- العمل على تأسيس جيش وطنيّ مسلّح يسعى للحفاظ على وحدة البلاد، ومقاومة أيّ احتلال خارجيّ.

- اعتبار قضيّة سورية ولبنان قضيّة واحدة اتّجاه الخطر الفرنسيّ.

- انتهاج سياسة عربيّة فعّالة.

- المطالبة بمحاكمة المسؤولين الفرنسيّين عن الفاجعة الأخيرة ومطالبتها بالتّعويض عن الخسائر.

- محاكمة الموظّفين المتواطئين من الحكومة السّورية مع الاحتلال الفرنسي[٤].

---

١. العيسمي، شبلي، حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينات التأسيسية (١٩٤٠-١٩٤٩م)، ج١، ص٤٠-٤١.

٢. الجندي، سامي، البعث، ص٤١، ٤٤.

٣. حداد، غسان، من تاريخ سورية المعاصر (١٩٤٦-١٩٦٦م)، ص١١.

٤. عفلق، ميشيل، في سبيل البعث، ج٤، ص٢٠٤-٢٠٥. للمزيد انظر: القيادة القوميّة (١٩٨٦م)، نضال حزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٤٣-١٩٨٠م)، ص٢٠؛ سلام، قاسم، حزب البعث العربي مرحلة التأسيس، ص٤٠-٤١.

الخاتمة والنّتائج

كانت الأحزاب السّياسيّة في مطلع القرن العشرين، فكرة سياسيّة غربية انتقلت إلى معظم بقاع العالم بما فيها العالم العربي عبر بعض الشّخصيّات المثقّفة الّتي درست في الغرب، واطّلعت على النّظُم الحزبيّة الغربيّة، ودورها في تلبية المطالب الشّعبيّة في تلك البلدان، ولأنّ هؤلاء المثقّفون المتأثّرون بالثّقافة الغربيّة كانوا مدركين لحجم الظّلم، والاستبداد الّذي يعاني منه أبناء الوطن العربي جرّاء الاستعمار الغربي، فقد عادوا إلى بلادهم حاملين معهم فكرة الأحزاب وسيلةً سليمة لنيل الحقوق والمطالب.

وإذا تتبّعنا المسار التّاريخي لنشوء الأحزاب بشكلٍ فعليٍّ في سورية، فإنّنا نجد أنّ فكرة الأحزاب قد ظهرت في نهاية فترة الاحتلال العثماني، وبالتّحديد مع تأسيس الجمعيّة العربيّة الفتاة سنة ١٩١١م الّتي اتّخذت من النهوض بواقع الأمّة العربيّة شعارًا لها، وأنّ جذورها بدأت تظهر بشكل واضح في فترة الاحتلال الفرنسيّ، منتقلةً من مرحلة السّرّيّة إلى العلنيّة، جاهرةً بمطالبها القائلة بوحدة البلاد السّوريّة، والحرّيّة، والاستقلال.

تميّزت الأحزاب السّوريّة أبّان فترة الاحتلال الفرنسيّ بالوعي، هذا الوعي الّذي جاء منقسمًا بين مصالحها الشّخصيّة، والمصالح الوطنيّة، وقد ظهر ذلك واضحًا عند الحزب الشّيوعي الّذي حاول التّوفيق بين المطالب الشّعبية، ومصالحه مع الاحتلال الفرنسي، فرأيناه تارة يشحذ همم الشّارع السّوري، وتارة أخرى يسترضي الدّولة المحتلّة، وفي المقابل كان هناك أحزاب مؤثّرة استطاعت فضح المحتلّ الفرنسيّ، وتأليب الشّعب ضدّه كحزب البعث العربي، وحزب الشّعب، والحزب السّوري القومي الاجتماعي الّذين عملوا جاهدين كلٌّ حسب مبدئه على مواجهة المحتل الفرنسيّ، والوقوف ضدّه، هذه المبادئ الّتي وإن اختلفت في أسلوبها إلاّ أنّها كانت جميعها تصبّ في صالح الوطن، والشّعب التّوّاق إلى الحرّيّة والاستقلال.

وفي المقابل كان هناك بعض التّجمّعات الّتي أدرجت نفسها تحت مسمّى الأحزاب: كالكتلة الوطنيّة، وعصبة العمل السّوري، والجبهة الوطنيّة الّذين سعوا لمواجهة المحتل

الفرنسي كلاًّ على طريقته، فقد عملت عصبة العمل القوميّ، والجبهة الوطنيّة على مواجهة المحتل، وفضحه، ورفض أيّ معاهدة معه، بينما سعت الكتلة الوطنيّة إلى فرض نفسها على أرض الواقع دون الأحزاب الأخرى، ساعيةً لكسب ثقة الشّعب، ومن خلال التّفاوض مع المحتلّ لإيجاد طريق نحو الحرّيّة والاستقلال.

وتتلخّص النّتائج الّتي توصل إليها البحث بالآتي:

لم تختلف الأحزاب الّتي تأسّست في فترة الاحتلال الفرنسيّ عن سابقاتها الّتي كانت موجودة في أواخر فترة الاحتلال العثماني، الأمر الّذي لا يعني أنّها كانت امتداد لها، ولكن وإن اختلفت من حيث طريقة التّأسيس إلّا أنّ معظمها قد اجتمعت على فكرة السّيادة والاستقلال.

كان حزب الشّعب أوّل الأحزاب السّورية الّذي لجأ إلى الشّارع كوسيلة ضغط على الاحتلال الفرنسيّ، كما كان أوّل حزب يخوض الثّورة المسلحة رفضًا للإجراءات الفرنسيّة مجسّدًا بذلك معنى اسمه، الأمر الّذي دفع بالاحتلال الفرنسي إلى خلق منافس له هو حزب الوحدة الّذي حاول جاهدًا كسر شوكة حزب الشّعب، والحلول مكانه.

على الرّغم من التّعدّديّة الحزبيّة الّتي كانت موجودة إلّا أنّ الكتلة الوطنيّة قد نجحت لفترة لا بأس بها من فرض نفسها كقوّة، وخيار وحيد للشّعب السّوري، مستغلّة في ذلك الماضي البطوليّ لقادتها الأمر الّذي أكسبهم الثّقة الزّائدة بالنّفس، وجعلهم يرتكبون الأخطاء الّتي انعكست سلبًا على مجرى الأحداث السّياسيّة في البلاد، وعلى مستقبل الكتلة الوطنيّة نفسها.

تشابهت أهداف الجبهة الوطنيّة الموحدة مع أهداف الكتلة الوطنيّة، وخاصّة فيما يتعلّق بوحدة البلاد السّوريّة، وتوقيع معاهدة مقاربة للمعاهدة العراقيّة البريطانيّة إلّا إنّها كانت أكثر دقّة في انتقاء البنود بدليل معارضتها للمعاهدة الّتي وقّعتها الكتلة الوطنيّة، وهنا يمكن أن تكون هذه المعارضة ناتجة من أحد الأمرين: إمّا لأنّ أعضاء هذه الجبهة لم يتثنّى يتسنَّ لهم الانضمام إلى صفوف الكتلة الوطنيّة، أو لأنّهم كانوا أكثر وعيًا من

رجال الكتلة الوطنيّة حول خطورة هذه المعاهدة، وفي مجمل الحال يمكن أن نثني على موقفها الوطني في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

وجود تباين في مواقف الحزب الشّيوعي من الاحتلال الفرنسي، ففي الوقت الّذي نجده يدعوا إلى مناهضة الاحتلال الفرنسيّ، نجده ينفي أيّ تواطئ فرنسي بشأن اللّواء، وإذا حللنا أسباب المواقف المتقلّبة للحزب نجد أن ذلك مردّه إلى طبيعة علاقته المتقلّبة مع فرنسا، فعندما تتوتّر هذه العلاقات يلجأ الحزب إلى الشّارع، أو إلى الخطابات الدّاعية للتّحرّك ضدّ فرنسا وبالعكس، وبالتّالي يمكن القول: إنّ الحزب بمواقفه هذه كان ينفذ أحد أهمّ أهدافه القائلة «بضرورة تغيير خطة الحزب وفق كلّ مرحلة».

إنَّ عصبة العمل القومي لم تكن حزبًا سياسيًّا بالمعنى السّياسي للحزب بقدر ما كانت حركة فكريّة قوميّة تبنّاها مثقّفو بلاد الشّام، والعراق، ومصر الّذين اجتمعوا على كلمة واحدة هي «العمل من أجل دحر المحتلّ أينما وجد على الأرض العربيّة»، وما المواقف الّتي اتّخذتها عصبة العمل القوميّ الرّافضة للاحتلال الفرنسيّ في سورية، وأيّ وسيلة للتّفاهم معه سوى تجسيد لهذه الكلمة، كما أنّ مجاهرتها بالعداء لأيّ حزب يتفاهم مع الاحتلال، وتوجيهها الاتّهام للحكومة السّوريّة بالتّواطؤ في سلخ اللّواء كفيل للقول بأنّ هذه العصبة كانت من أصدق الحركات الوطنيّة الّتي دافعت عن البلاد السّوريّة، وسيادتها.

لم يكن لحزب الائتلاف أيّ دور إيجابيّ في مواجهة الاحتلال الفرنسيّ، بل كان داعم غير مباشر له، بدليل أنّه أنشأ بأمر، ودعم منه ليكون في مواجهة الكتلة الوطنيّة، وهذا أمر غير جديد فقد قام الانتداب الفرنسيّ من قبل بإنشاء حزب الوحدة السّوريّ، ليكون منافسًا لحزب الشّعب السّوري ذي الشّعبيّة الواسعة.

لم يهدف الحزب الدّستوري الحرّ إلى مواجهة الاستعمار الفرنسيّ بقدر ما سعى إلى الانسجام معه بدليل سعيه إلى توقيع معه معاهدة «تحالف» وليس معاهدة «استقلال» هذا من جهّة، وسعيه لإقامة وحدة لامركزيّة بين المدن السّوريّة من جهّة أخرى، وهذا يعني أنّ أفكاره قد قاربت أفكار الاستعمار الفرنسيّ أكثر ممّا قاربت أفكار الوطنيّين السّوريّين

الّذين أعلنوا الرّفض القاطع لفكرة اللّامركزيّة في الحكم.

إنّ المواقف الوطنيّة الّتي أظهرها الحزب القوميّ الاجتماعيّ في مواجهة الاحتلال الفرنسيّ جعل رجال الكتلة الوطنيّة في موقف حرج ليس أمام الحزب فقط بل أمام التّاريخ، وبخاصّة عندما أبدى جميل مردم لا مبالاته لموضوع سلخ اللّواء، الأمر الّذي يجعلنا نقول أنّ هذه اللّامبالاة كانت موجوده عند معظم رجال الكتلة، فلقد كان حريّ برجال الكتلة أن يطالبوا مردم بك بالاستقالة على أثر تصريحه هذا.

إنّ النّفحة القوميّة العربيّة لحزب البعث العربي قد ظهرت واضحة من خلال أفكاره الّتي تؤكّد الوحدة سبيلاً لطرد المحتل، هذه الأسس، والأفكار الّتي استقاها الحزب من واقع الأمة العربيّة، ومن تطلّع أبنائها، فعمل جاهدًا لتطبيقها من خلال قيامه في فترة لاحقة بالاتّحاد مع الحزب العربي الاشتراكيّ ليشكل حزب جديد هو «حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ».

لائحة المصادر والمراجع

أوّلًا- المذكرات الشخصيّة

١. الشهبندر، عبد الرحمن، **مذكرات عبد الرحمن الشهبندر**، ط١، بيروت - لبنان، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٧م.

٢. العظم، خالد، **مذكرات خالد العظم**، مج ١، ط٣، بيروت - لبنان، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٣م.

٣. قدري، أحمد، **مذكراتي عن الثورة العربيّة الكبرى**، ط١، دمشق - سورية، مطابع ابن زيدون، ١٩٥٦م.

٤. مردم بك، سلمى، **استقلال سوريا أوراق جميل مردم بك**، ط١، بيروت - لبنان، شركة المطبوعات، ١٩٩٤م.

ثانيًا- المصادر العربيّة

٥. الأرمنازي، نجيب، **محاضرات عن سورية من الاحتلال إلى الجلاء**، ط١، القاهرة - مصر، مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٥٤م.

٦. أيوب، س. **الحزب الشيوعي في سورية ولبنان (١٩٢٢-١٩٥٨م)**، ط١، بيروت - لبنان، دار الحرّيّة للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٥٩م.

٧. بابيل، نصوح، **صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين**، ط١، بيروت - لبنان، الدار المتحدة للنشر، ١٩٨٧م.

٨. الحكيم، يوسف، **سورية والانتداب الفرنسي**، ط٢، بيروت - لبنان، دار النهار للنشر، ١٩٩١م.

٩. حنا، أبو راشد، **حوران الدامية**، ط١، القاهرة - مصر، مكتبة زيدان العمومية، ١٩٢٧م.

١٠. دروزة، محمد عزة، **حول الحركة العربيّة الحديثة**، ط١، صيدا - لبنان، المكتبة العصرية، ١٩٥٠م.

١١. سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة أنطون سعادة**، مج ٢، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة سعادة للثقافة، ٢٠٠١م.

١٢. ـــــــــــــ، **المحاضرات العشر**، ط١، بيروت - لبنان. منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، ١٩٧٥م.

١٣. ـــــــــــــ، **مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته**، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة سعادة للثقافة، ١٩٨١م.

١٤. سعيد، أمين، **الثورة العربيّة الكبرى**، ط١، القاهرة - مصر، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

١٥. العش، أنور، **في طريق الحرّيّة**، ط١، دمشق - سورية، مطابع ابن زيدون، ١٩٣٦م.

١٦. عصبة العمل القومي، **بيان المؤتمر التأسيسي لعصبة العمل القومي المنعقد في قرنايل في ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٣م**، ط١، دمشق - سورية، المطبعة العصرية، ١٩٩٣م.

١٧. عفلق، ميشيل، **في سبيل البعث**، ط٢١، بيروت - لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

١٨. العيسمي، شبلي، **حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينات التأسيسية (١٩٤٠-١٩٤٩م)**، ط٦، بغداد - العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م.

١٩. القيادة القوميّة، **نضال حزب البعث العربي الاشتراكي (١٩٤٣-١٩٨٠م)**، ط١، دمشق - سورية، مطابع دار البعث، ١٩٨٦م.

٢٠. الكيالي، عبد الرحمن، **المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتّى نهاية ١٩٣٩م**، ط١، حلب - سورية، مطبعة الضاد، ١٩٥٨م.

٢١. لريس، منير، **الكتاب الذهبي لتاريخ الثورات الوطنيّة في المشرق العربي**، ط١، بيروت - لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.

٢٢. منشورات دار الرواد، **الأحزاب السياسية في سورية**، ط١، دمشق - سورية، دار الرواد

للنشر، ١٩٥٤م

٢٣. يونس، عبد اللطيف، **شكري القوتلي تاريخ أمة في حياة رجل**، ط١، القاهرة - مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م.

٢٤. ثالثًا- المراجع العربيّة

٢٥. بشارة، عادل، **القوميّة السورية دراسة في الفكر السياسي عند أنطون سعادة**، ط١، بيروت - لبنان، دار نلسن للنشر، ٢٠١٥م.

٢٦. بوسعيد، خطار، **عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسورية (١٩٣٣-١٩٣٩م)**، ط١، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ٢٠٠٤م.

٢٧. البيضاني، إبراهيم، **السياسة الأمريكية تجاه سورية (١٩٣٦-١٩٥٨م)**، ط١، عمان - الأردن، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

٢٨. جاسم، عزيظ، **الحقيقة الاشتراكية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الفكر والتطبيق**، ط١، بغداد - العراق، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٧م.

٢٩. جرادات، مهدي، **الأحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي**، ط١، عمان - الأردن، دار أسامة، ٢٠٠٦م.

٣٠. الجندي، سامي، **البعث**، ط١، بيروت - لبنان، دار النهار للنشر، ١٩٦٩م.

٣١. حداد، غسان، **من تاريخ سورية المعاصر (١٩٤٦-١٩٦٦م)**، ط١، عمان - الأردن، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠١م.

٣٢. الحسناوي، طاهر محمد، **شكيب أرسلان الدور السياسي الخفي ودوره في حركة النهضة العربيّة الحديثة (١٨٦٩-١٩٤٦م)**، ط١، لندن - بريطانيا، دار رياض الريس للنشر، ٢٠٠٢م.

٣٣. حنا، عبد الله، **الأحزاب السورية (١٩٢٠-١٩٥٠م) ومدى تأثرها بالعامل الأوروبي**، ط١، القاهرة - مصر، معهد الدراسات الشرقية، ٢٠١٢م.

٣٤. ــــــــــــ، **الحركة الشيوعية السورية، الصعود والهبوط**، ط١، دار نون للنشر

والطباعة والتوزيع، حلب - سورية، ٢٠٠٨م.

٣٥. ـــــــــــــــ، **صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجزاؤها الاجتماعية**، ط١، بيروت، لبنان المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م.

٣٦. الخطيب، محمد كامل، **عبد الرحمن الشهبندر مذكرات وخطب**، ط١، دمشق - سورية، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢م.

٣٧. خوري، فيليب، **سورية والانتداب الفرنسي سياسة القوميّة العربيّة (١٩٢٠-١٩٤٥م)**، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة الأبحاث العربيّة، ١٩٩٧م.

٣٨. دندشلي، مصطفى، **صفحات من تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية**، بيروت - لبنان، منشورات الطليعة، ١٩٩٢م.

٣٩. ديب، كمال، **تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م**، ط١، بيروت - لبنان، دار النهار للنشر، ٢٠١١م.

٤٠. الزرقا، محمد ومرقص، إلياس، **خيانات الحزب الشيوعي السوري**، ط١، بيروت - لبنان، دار الطليعة للنشر، ١٩٩٩م.

٤١. السباعي، أمين، **الأحزاب اللبنانية في مواجهة ١٩٧٠م**، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة صحافيا للنشر، ١٩٧١م.

٤٢. سلام، قاسم، **حزب البعث العربي مرحلة التأسيس**، ط١، بيروت - لبنان، منشورات الطليعة، ١٩٩٩م.

٤٣. السيد، جلال، **حزب البعث العربي**، ط١، بيروت - لبنان، دار النهار للنشر، ١٩٧٣م.

٤٤. الشيخ، رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، ط١، القاهرة - مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، ٢٠٠٥م.

٤٥. صافي، محمود، **سورية من فيصل الأول إلى حافظ الأسد (١٩١٨-٢٠٠٠م)**، ط١، بيروت - لبنان، الدار التقدمية للنشر، ٢٠٠١م.

٤٦. صالح، نبيل، **رواية اسمها سورية مئة شخصية أسهمت في تشكيل وعي السوريين**، ط٢، دمشق - سورية، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٤٧. الصليبي، كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، ط١، بيروت - لبنان، دار النهار للنشر، ١٩٦٧م.
٤٨. طلاس، مصطفى، **سعد الله الجابري من الجهاد والنضال إلى السيادة والاستقلال** (١٨٩٤-١٩٤٧م)، ط١، دمشق - سورية، مكتبة دار طلاس، ٢٠١١م.
٤٩. عثمان، هاشم، **الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية**، ط١، بيروت - لبنان، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠١م.
٥٠. ـــــــــــ، **تاريخ سورية الحديث**، ط١، بيروت - لبنان، رياش الريس للكتب والنشر، ٢٠١٢م.
٥١. الغزالي، محمد، **حقيقة القوميّة العربيّة وأسطورة البعث العربي**، ط٣، القاهرة - مصر، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٥٢. فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سورية** (١٩٠٨-١٩٥٥م)، ط١، دمشق - سورية، منشورات دار الرواد، ١٩٥٥م.
٥٣. قرقوط، ذوقان، **تطوّر الحركة الوطنيّة في سورية** (١٩٢٠-١٩٣٩م)، ط١، بيروت - لبنان، دار الطليعة، ١٩٧٥م.
٥٤. قنيزح، جرجي، **مآثر من سعادة**، ط٢، بيروت - لبنان، مؤسّسة سعادة للثقافة، ٢٠١٣م.
٥٥. المارديني، زهير، **الأستاذ قصة حياة ميشيل عفلق**، ط١، بيروت - لبنان، رياض الريس للنشر، ١٩٨٨م.
٥٦. مرقص، إلياس، **تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي**، ط١، بيروت - لبنان، دار الطليعة للنشر، ١٩٦٤م.
٥٧. المعلم، وليد، **سورية** (١٩٠٦-١٩٤٦م) **الطريق إلى الحرّيّة**، ط١، دمشق - سورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م.
٥٨. منلا علي، صلاح الدين، **سورية** (١٩١٨-١٩٣٩م) **دراسة منهجيّة لقضايا سياسيّة**

واقتصاديّة واجتماعيّة، ط١، بيروت - لبنان، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٠م.

٥٩. المهتار، أسامة، **إدارة الاستراتيجية في المنظمة العقائدية أنطون سعادة نموذجًا الحزب السوري القومي الاجتماعي**، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة سعادة للثقافة، ٢٠٠٩م.

٦٠. ناصر الدين، علي، **صفحة مشرقة من التاريخ القومي العربي الحديث**، ط١، بيروت - لبنان، مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٠م.

٦١. نداف، عماد، **خالد بكداش يتحدث**، ط١، دمشق - سورية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م.

٦٢. ياغي، إسماعيل؛ شاكر، محمود، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ط١، الرياض - السعودية، دار المريخ للنشر، ١٩٩٥م.

ثالثًا- المراجع والمصادر المعربة

٦٣. أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القوميّة**، ترجمة: علي حيدر، ط٢، دمشق - سورية، مطبعة الترقي، ١٩٤٦م.

٦٤. بوداغوفا، بيير، **الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني (١٩٤٥-١٩٦٦م)**، ترجمة: ماجد علاء الدين وأنيس المتني، ط١، دمشق - سورية، دار المعرفة، ١٩٨٧م.

٦٥. سيل، باتريك، **الصراع على سورية دراسة للسياسة العربيّة بعد الحرب (١٩٤٥-١٩٥٨م)**، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحة، ط١، دمشق - سورية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٦م.

رابعًا- المجلات

٦٦. بلاوني، مصطفى، **عصبة العمل القومي وإسهامها في الحركة القوميّة في سورية (١٩٢٣-١٩٣٩م)**، مجلة دراسات تاريخيّة، العددين ٢٣-٢٤، دمشق - سورية، جامعة دمشق، أيلول وكانون الأوّل ١٩٨٦م.

٦٧. الحسناوي، وسيم، **موقف الحزب الشيوعي السوري من الأحداث السياسية في سورية**

(١٩٢٤-١٩٥٨م) **دراسة تاريخية**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٢٥، العدد ٤، القادسية - العراق، جامعة القادسية، كانون الأوّل ٢٠٢٢م

٦٨. الشامي، رحيم، **الكتلة الوطنيّة وأثرها في سوريا أعقاب الثورة السورية الكبرى من (١٩٢٧-١٩٣٦م)**، مجلة آداب الكوفة، مج ١٠، العدد ٣٣، الكوفة – العراق، جامعة الكوفة، ٢٠١٧م.

٦٩. الشريف، حسين، **محب الدين الخطيب والانتداب الفرنسي في سورية (١٩٢٦-١٩٤٦م)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد ٢٢، البويرة - الجزائر، جامعة البويرة، حزيران ٢٠١٧م.

٧٠. صايغ، فايز، **الحزب السوري القومي**، مجلة العروة الوثقى، العدد ١٧، بيروت - لبنان، جمعيّة العروة الوثقى في الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٥٢م.

٧١. عبد الكريم، سمير، **موقف حركة البعث العربي من التطورات السياسية في سورية والوطن العربي (١٩٤٠-١٩٤٦م)** مجلة الآداب) العدد ٥٢، بغداد - العراق، كلية الآداب في جامعة بغداد، كانون الأوّل ٢٠٢١م.

٧٢. عدوان، أكرم، **مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي**، مجلة الجامعة الإسلامية، مج ١٨، العدد ١٠٣١، غزة - فلسطين، الجامعة الإسلاميّة، حزيران ٢٠١٠.

٧٣. محمد، صباح، **حزب البعث العربي الاشتراكي**، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٤، بغداد - العراق، كلية الآداب في جامعة بغداد، كانون الأوّل ٢٠٢١م.

٧٤. محمد، قبس؛ سلمان، بشرى، **الواقع اللبناني بين الوحدة والاستقلال**، مجلة الملوية للدارسات الآثارية والتاريخية، مج ٤، العدد ٤، سامراء - العراق، كلية الآداب في جامعة سامراء، آب ٢٠١٤م.

خامسًا- الموسوعات

٧٥. بيضة، حسن، **أعلام من حلب**، ط١، دمشق - سورية، منشورات وزارة الإعلام، ٢٠٠٠م.

٧٦. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٧٧. قسام، يحيى، **الموسوعة السورية الحديثة**، مج ١٥، ط١، بيروت - لبنان، دار نوبليس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٧٨. الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ط٢، بيروت - لبنان، دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

سادسًا- الجرائد

٧٩. جريدة الأهالي، العدد ٢٩، ٥ آب ١٩٢٨م.
٨٠. جريدة الرائد، طرابلس، العدد ١١٢، ٦ كانون الثاني ١٩٣٧م.
٨١. جريدة الرائد، طرابلس، العدد ١١٥، ٦ شباط ١٩٣٧م.
٨٢. الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٨، ١٩ آذار ١٩٣٦م.
٨٣. جريدة الزوبعة، بوينس أيرس، العدد ٤٠، ١ آذار ١٩٤٢م.
٨٤. جريدة الزوبعة، بوينس آيرس، العدد ٤٨، ١٥ تموز ١٩٤٢م.
٨٥. جريدة العرب، لندن، العدد ٩٣٩٥، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٣م.
٨٦. جريدة القبس السورية، ملحق العدد ٥٤٧، ٣ تشرين الثاني ١٩٣٤م.
٨٧. جريدة القبس، دمشق، العدد ١٠٣٤، ١١ كانون الثاني ١٩٣٧م.
٨٨. جريدة صباح الخير الصادرة عن الحزب السوري القومي الاجتماعي، العدد ٨، ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢م.

سابعًا- المراجع الإنكليزيّة

1. Haddad, George, (1950), Fifty years of modern Syria and Lebanon, 1Ed. Beirut: Lebanon, Dar-al-Hayat.
2. Longrigg ,Stephen ,(1958) ,Syria and Lebanon Under French Mandate, 1Ed. Oxford: United kingdom. Oxford University Press.